



باسم علي خريسان^(*)

(*) أستاذ دكتور - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد Basssem.khrassn@cis.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

يُعدّ البحث العلمي منهجاً منظماً لدراسة الظواهر وتحليلها، وفهم السلوك الإنساني في ضوء تفاعله مع محيطه المادي والاجتماعي والثقافي. ويحتل البعد النفسي أهمية كبيرة في تفسير السلوك، لما له من دور في توجيه تصرفات الإنسان الفردية والجماعية، الأمر الذي دفع الأديان والشرائع والقوانين والعلوم الإنسانية إلى الاهتمام بالنفس البشرية ودراسة العوامل المؤثرة فيها. وفي إطار التفاعل بين علم النفس والعلوم السياسية، برز علم النفس السياسي بوصفه مجالاً معرفياً يُعنى بتفسير الظواهر السياسية من خلال تحليل الدوافع والاتجاهات والأنماط السلوكية المؤثرة في الممارسة السياسية. وتنبع أهمية هذا المجال من إسهامه في فهم ديناميات السلطة والعلاقات بين الحاكم والمحكوم. ويهدف هذا البحث إلى دراسة أبرز التفسيرات النفسية للطاعة والامتثال للسلطة، باعتبارهما من القضايا الأساسية في تحديد طبيعة العلاقة السياسية، واستعراض أهم الإسهامات النظرية والتجريبية التي تفسر هذين السلوكين في ضوء العوامل النفسية والسياقية المتعددة.

الكلمات المفتاحية

علم النفس السياسي، الطاعة، الامتثال، طاعة السلطة، تفسير الطاعة

للاستشهاد بهذا البحث:

خريسان ب. ع. (٢٠٢٣). الطاعة والامتثال للسلطة: دراسة في علم النفس السياسي. مجلة كلية القانون

والعلوم السياسية، ٣٤، ٣٧١-٣٩٥. <https://doi.org/10.61279/nf4cja57>

تاريخ الاستلام: ١١ آيار ٢٠٢٦ تاريخ القبول: ٢١ تموز ٢٠٢٦ تاريخ النشر ورقياً: ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢٦

متوفر على الموقع الإلكتروني: ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢٦

متوفر على: <https://jpls.edu.iq/index.php/jpls/ar/article/view/668>

متوفر على: <https://iasj.mohesr.gov.iq/journals/journal/view/253>

ترميز رقمي: <https://doi.org/10.61279/nf4cja57>

مفهرسة على: <https://doaj.org/toc/2664-4088>

المجلة تعمل بنظام التحكم المجهول لكل من الباحث والمحكمين

هذا البحث مفتوح الوصول ويعمل وفق (نسب المشاع الإبداعي) (نسب المُصنّف - غير تجاري - منع الاشتقاق ٤.٠ دولي)

يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر (Copyright) لأعمالهم المنشورة في المجلة، مع منح المجلة حق النشر الأول وذلك حسب سياسات المجلة

نسخة المجلة المنشورة هي النسخة الرسمية المعتمدة لأغراض التوثيق والاستشهاد العلمي

المجلة مؤرشفة في مستوعب المجلات العراقية المفتوحة

للزيد من المعلومات مراجعة الروابط من خلال الضغط على الشعارات ادناه



Obedience and Compliance with Authority: A Study in Political Psychology

Basim Ali Khraisan(*)

(*)Professor Dr.- Center for Strategic and International Studies - Baghdad University Bassem.khrassn@cis.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Scientific research is a systematic approach to studying and analyzing phenomena and understanding human behavior in light of its interaction with the material, social, and cultural environment. The psychological dimension plays an important role in explaining behavior and influencing individual and collective actions, prompting religions, laws, and human sciences to examine the human psyche and the factors affecting it.

Political psychology has emerged as an interdisciplinary field that explains political phenomena by analyzing the motives, attitudes, and behavioral patterns influencing political practices. Its importance lies in understanding power dynamics and relations between rulers and the ruled. This research aims to examine the main psychological interpretations of obedience and compliance with authority, as fundamental issues shaping political relationships, and to review the most significant theoretical and empirical contributions explaining these behaviors in light of various psychological and contextual factors.

Key Words

Political psychology, obedience, compliance, obedience to authority, explanations of obedience

Recommended citation

خريسان ب. ع. (٢٠٢٣). الطاعة والامتثال للسلطة: دراسة في علم النفس السياسي. مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، ٣٤، ٣٧١-٣٩٥. <https://doi.org/10.61279/nf4cja57>

Received 11 May 2026; accepted 21 July 2026

published 25 Oct. 2026 ; published online: 25 Oct. 2026

Available online at: <https://jlps.edu.iq/index.php/jlps/ar/article/view/668>

Online archived copy can be found at: <https://iasj.mohesr.gov.iq/journals/journal/view/253>

Indexed by: <https://doaj.org/toc/2664-4088>

Crossref DOI: <https://doi.org/10.61279/nf4cja57>

This article has been reviewed under the journal's double-blind peer review policy.

This article is open access and licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License (CC BY-NC-ND 4.0).

Authors retain the copyright to their works published in the journal, while granting the journal the right of first publication according to the journal's [policies](#).

The published version of the journal is the official version authorized for documentation and scholarly citation purposes.

The journal is archived in the Iraqi Open Access Journals database.

For more information, please refer to the links by clicking on the logos below.



(أما أنا أحد الخيول التي كانت تجر العربى ولم تتمكن حينها من الميل باتجاه اليمين أو اليسار بسبب اصرار الحوذى، لذا أنا لا أستشعر أى ندم بخصوص ما حصل)^١ اعترافات ادولف آيخمان، عضو قوات العاصفة والغستابو النازية.

المقدمة

تعدّ مسألة الطاعة والامثال للسلطة من أكثر القضايا تعقيداً وإثارة للجدل في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولاسيما في مجال علم النفس السياسي، لما لها من تأثير مباشر في تشكيل سلوك الأفراد والجماعات داخل المجتمعات. فالتاريخ السياسي الحديث والمعاصر حافل بأمثلة تُظهر كيف يمكن لأفراد عاديين، لا يتسمون بالعنف أو العدوانية بطبيعتهم، أن يخضروا في ممارسات قعية أو لا إنسانية بمجرد خضوعهم لأوامر سلطة يُنظر إليها على أنها شرعية أو واجبة الطاعة. وي طرح هذا الواقع تساؤلات عميقة حول طبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة، وحدود المسؤولية الأخلاقية، ودور العوامل النفسية في توجيه السلوك السياسي.

ورغم شيوع التفسيرات السياسية التقليدية التي تُرجع الطاعة إلى القسر، أو الخوف من العقاب، أو السعي وراء المصلحة، فإن هذه التفسيرات تبدو قاصرة عن الإحاطة الكاملة بالظاهرة، إذ تشير دراسات علم النفس السياسي والاجتماعي إلى أن الطاعة ليست مجرد

استجابة عقلانية للضغط الخارجي، بل هي نتاج منظومة معقدة من الآليات النفسية، مثل الامثال الاجتماعي، والانصياع للسلطة، وتحديد الضمير الأخلاقي، وتفتيت المسؤولية الفردية داخل البنى التنظيمية الهرمية.

ومن هنا تبلور مشكلة البحث في محاولة فهم الكيفية التي تتحول بها السلطة من إطار تنظيمي أو قانوني إلى قوة نفسية قادرة على تعطيل الحكم الأخلاقي للفرد، ودفعه إلى الامثال لأوامر قد تتعارض مع قيمه الإنسانية. وتتمثل الإشكالية الرئيسة في وجود فجوة معرفية بين التحليل السياسي لسلوك الطاعة، الذي يركز على البعد الخارجي للسلطة، والتحليل النفسي الذي يفسر الدوافع الداخلية والعمليات الذهنية التي تجعل الطاعة سلوكاً شائعاً ومستداماً، ولاسيما في ظل الأنظمة الاستبدادية.

وانطلاقاً من ذلك، يفترض البحث أن الطاعة والامثال للسلطة لا ينبعان أساساً من الإكراه المادي أو المنفعة المباشرة، بل من آليات نفسية عميقة تُسهّم في نقل الفرد إلى حالة ذهنية من الانصياع، يتم فيها تعليق الشعور بالمسؤولية الأخلاقية، وإعادة تعريف الفعل غير الأخلاقي بوصفه واجباً وظيفياً أو التزاماً سلطوياً. كما يفترض البحث أن هذه الآليات تزداد فاعليتها كلما نجحت السلطة في إضفاء شرعية رمزية وأخلاقية على

^١ نقلاً عن الياس عوامر، هل يمكن أن يتنازل الإنسان عن أخلاقه لمجرد طاعة الأوامر؟، 2021-12-26، <https://io.hsoub.com/culture/57079>.

وأوامرها، وكلما كانت البنى التنظيمية أكثر هرمية وتعقيداً، بما يؤدي إلى تجميع المسؤولية الفردية وتعزيز الامتثال الجماعي.

وبناءً على ما تقدم، يسعى هذا البحث إلى تحليل ظاهرة الطاعة للسلطة من منظور علم النفس السياسي، والكشف عن محدداتها النفسية والاجتماعية، وبيان آثارها في السلوك السياسي للأفراد، مع التركيز على السياقات التي تجعل الطاعة تتحول من سلوك تنظيمي مشروع إلى أداة لإدامة القمع وإعادة إنتاج الاستبداد.

أولاً: الاطار المفاهيمي: الطاعة والامتثال

تُعرّف الطاعة بأنها شكل من أشكال التأثير الاجتماعي، يتصرف فيه الفرد استجابةً لأمر مباشر صادر عن شخص آخر، يكون عادةً شخصية مرجعية أو ذات سلطة. ويُفترض أنه لولا صدور هذا الأمر، لما أقدم الفرد على التصرف بذلك الشكل^٢. وترتبط الطاعة غالباً بمفهوم

الامتثال، وهو سلوك يتأثر بضغط الأقران، كما يتصل بالمطابقة التي تهدف إلى التوافق مع سلوك الأغلبية. ووفقاً للسياق الذي تمارس فيه، يمكن أن تُوصف الطاعة بأنها أخلاقية أو غير أخلاقية أو محايدة. وقد أثبتت الدراسات في علم النفس الاجتماعي أن الأفراد يميلون إلى الطاعة عندما ينظرون إلى مصدر الأمر بوصفه متمتعاً بشرعية وسلطة معترف بها، وأظهرت مدى استعداد الأفراد للامتثال لأوامر صادرة عن شخصية ذات مكانة علمية ورسمية، حتى وإن تعارضت تلك الأوامر مع قناعاتهم الأخلاقية، كما تجلّى ذلك بوضوح في تجربة ستانلي ميلغرام^٣، التي أُجريت في ستينيات القرن العشرين على يد ستانلي ميلغرام، بهدف فهم الكيفية التي تمكّن بها ضباط وعلماء النظام النازي من دفع أشخاص عاديين إلى المشاركة في جرائم القتل والإبادة خلال الحرب العالمية الثانية. وقد أظهرت نتائجها أن طاعة السلطة تمثل القاعدة أكثر من كونها استثناءً، وأن الطاعة تُعدّ عنصراً

2 Dr. Saul McLeod, Obedience to Authority, 2007, <https://www.simplypsychology.org/obedience.html>

٣ ستانلي ميلغرام (Stanley Milgram): (١٥ اب ١٩٣٣ - كانون الأول ١٩٨٤) عالم نفس اجتماعي أمريكي من أصول شرق أوروبية يهودية، حاصل على دكتوراه في علم النفس من جامعة هارفارد وعمل أستاذاً مساعداً في جامعة ييل الأميركية ومن ثم بروفيسور في جامعة نيويورك قبيل وفاته عام ١٩٨٤، ويعد أحد أهم علماء النفس التجريبيين في القرن العشرين. سيكون أحد أبحاثه المثيرة للجدل هو موضوع مرتبط بطاعة الجماهير للسلطة. أجرى السيد ميلغرام ما مجموعه (١٦) تجربة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٦٤ بمعدل (٦٠٠) عينة لكل تجربة وقد نشر نتائج أغلب تجاربه موثقة بأفلام مسجلة عن التجارب في جمعية العلوم النفسية الأميركية فضلاً عن نشرها في العديد من الدوريات العلمية والمقالات. قدم دراسات متنوعة ومقالات حصلت على عدد مهول من الاقتباسات. وأهمها بحثه في الانصياع أو الإذعان للسلطات الذي قدمه خلال الستينيات من القرن العشرين خلال عمله في جامعة ييل. تأثر ميلغرام بأحداث الهولوكوست وخصوصاً محاكمات أدولف إيمان في تصميم هذه التجربة. والبحث الآخر الذي أعطاه شهرة تعززت فيما بعد هي التجربة التي تدعى العالم الصغير والتي قاد الباحثين إلى النظر في ميكانيكيات الشبكات الاجتماعية والبحث في العلاقة الرياضية التي تفسر درجة الترابط ومبدأ ست درجات من التباعد،

<https://ar.wikipedia.org/wiki>, <https://iqtp.org/archives/12256>

خاصة حين يُمارس في إطار جماعي، فقد يؤدي إلى فقدان الفرد لاستقلاليته وقدرته على اتخاذ قراراته بصورة مسؤولة. كذلك نجد في نتائج تجارب سولومون آش (Asch)؛^٤ أن التوافق مع الأغلبية يحدث غالباً عندما يكون الفرد وحيداً في مواجهة رأي جماعي مخالف لرأيه. غير أنه إذا وُجد شريك واحد على الأقل يشاركه الرأي نفسه، فإن احتمالية تمسكه بموقفه تزداد بشكل ملحوظ، ويصبح أكثر قدرة على تأكيد فرديته. وتشير النتائج إلى أن اتحاد الأفراد في التعبير عن استقلالهم يعزز قدرتهم على مقاومة ضغط الجماعة، مقارنة بمحاولة الفرد التصدي لذلك الضغط بمفرده. وقد أبدى (آش) قدراً من التفاؤل بإيمان الناس بقيمة استقلالهم الفكري، مفترضاً أنهم قد يسعون إلى الدفاع عنه إذا وجدوا دعماً اجتماعياً كافياً. فالمطوعة الكاملة تعني، في أحد أبعادها، خضوع الإرادة الفردية لهيمنة السلطة الرسمية. ولتجنب مشاعر العجز وفقدان السيطرة، قد يميل الأفراد تدريجياً إلى تبني مواقف من العصيان الواعي، حفاظاً على استقلالهم الفكري وصوناً لقدرتهم على الحكم الذاتي^٥. من جهة أخرى، تُعبر طاعة السلطة

أساسياً في بنية الحياة الاجتماعية؛ إذ يشكّل وجود أنظمة سلطة منظّمة شرطاً لازماً لقيام أي شكل من أشكال العيش الجماعي. أما من يختار العزلة التامة، فهو وحده من يتحرر نسبياً من متطلبات الطاعة الاجتماعية.

ومع ذلك، فإن الطاعة، رغم ضرورتها لحفظ النظام والاستقرار، قد تتحول إلى أداة خطيرة إذا اتخذت طابعاً أعمى. فبدون قدر من الطاعة لا يسود سوى الاضطراب، ويختل الاستقرار، وتراجع الإنتاجية ورفاهية المواطنين. غير أن الإشكالية تكمن في كيفية تحقيق مجتمع منظم ومطيع دون التضحية بالفردية والاستقلال الأخلاقي، اللذين قد يتعرضان للتآكل تحت تأثير الخضوع غير النقدي لمن هم في مواقع السلطة. ومن ثمّ، فإن الحفاظ على التوازن بين الطاعة والعصيان الواعي يعدّ شرطاً ضرورياً لاستمرار المجتمع بصورة صحية. فتصبح الطاعة ضارة عندما تؤدي إلى إلحاق أذى جسدي أو نفسي بالآخرين، وعندما يُطلب من الفرد تنفيذ أفعال تتعارض مع ضميره الأخلاقي. ففي مثل هذه الحالات، قد يكون العصيان موقفاً أخلاقياً مشروعاً. أما الانصياع الأعمى لأوامر السلطة،

٤ سلومون آش (Solomon Asch) (١٤ ايلول ١٩٠٧ - ٢٠ شباط ١٩٩٦) كان طبيب علم النفس الجشطالتي ورائدا في علم النفس الاجتماعي في الولايات المتحدة الأميركية. له أعمال مرجعية في مواضيع تشكيل الانطباع، اقتراح الهيبة والمطابقة، والكثير من المواضيع الأخرى في علم النفس الاجتماعي. يتبع عمله الرؤية العامة في علم النفس الجشطالتي أن "الكل" ليس فقط أكبر من أجزائه المكونة فحسب، بل أن طبيعة الكل تغير طبائع الأجزاء. يذكر آش: "معظم الأعمال الاجتماعية يجب أن تكون مفهومه في محيطها، وتفقد معناها إذا انعزلت. عدم التفكير في الحقائق الاجتماعية أخطر من عدم معرفة مكانها ووظيفتها"، آش معروف بتجاربه عن الامتثال، والتي أظهرت تأثير ضغط المجموعة على

الآراء. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

5 Nicholas P. Leveille, the Role of Obedience in Society, VOL. 3 NO. 05, 2011,

<http://www.inquiriesjournal.com/articles/524/the-role-of-obedience-in-society>

غير أن للطاعة جانباً مظلماً؛ إذ يمكن، باسم "اتباع الأوامر" أو "القيام بالواجب الوظيفي"، أن يُقدم الأفراد على انتهاك المبادئ الأخلاقية وخرق القوانين. والأكثر إثارة للقلق أن الطاعة كانت في قلب بعض أسوأ أشكال السلوك البشري، من مذابح وجرائم جماعية إلى الإبادة الجماعية. وقد دفع هذا الجانب المقلق إلى إجراء بعض أشهر الدراسات وأكثرها جدلاً في تاريخ علم النفس.

وفي هذا السياق، سعى (ستانلي ميلغرام) إلى فهم الأسباب التي دفعت عدداً كبيراً من المواطنين الألمان إلى الامتثال لسياسات القادة النازيين. وقد كتب ميلغرام: "ربما تكون هذه السياسات اللاإنسانية قد نشأت في عقل شخص واحد، ولكن لا يمكن تنفيذها على نطاق واسع إلا إذا أطاع عدد كبير جداً من الأشخاص الأوامر".⁶ وتعدد الدوافع التي تجعل الأفراد يطيعون وينصاعون، فهي تمتد من الخوف من العقاب إلى الإيمان العميق بمشروعية ما طُلب منهم فعله. وقد تكون هذه الدوافع ذات طابع شخصي أو اجتماعي عام، تبعاً للبنية النفسية للفرد وطبيعة السياق الثقافي والسياسي الذي يعيش فيه.

عن نزعتنا إلى إرضاء الشخصيات التي تحتل مواقع النفوذ والهيمنة. فقد نُزِّتْ بصورة مفرطة على تحقيق هذا الهدف، بحيث نُخضع، بوعي أو من دون وعي، معيار التصرف الأخلاقي⁷، لمقتضيات الامتثال للسلطة. وفي هذا السياق، قد يُعاد تأطير الأفعال غير الأخلاقية ومنحها غطاءً من الشرعية الرمزية، بدعوى تنفيذ الأوامر أو الالتزام بالواجب، وهو ما قد يفضي إلى ممارسات تتطوي على الظلم أو الإقصاء أو التهميش تجاه الآخرين. كذلك قد يتأثر الإنسان بالآخرين أكثر مما يدرك، فإن التزامه بالمعايير يظل، في الظروف العادية، خياراً شخصياً. غير أن القرارات المتعلقة بكيفية التصرف لا تكون دائماً بهذه البساطة، إذ قد يُوجّه الفرد من قبل شخص أكثر قوة أو مكانة للقيام بأفعال لا يرغب في القيام بها.

كذلك يهتم الباحثون في مجال الطاعة بدراسة كيفية استجابة الأفراد عندما يتلقون أوامر من شخص يشغل موقع سلطة. وفي كثير من الحالات، تُعدّ الطاعة أمراً إيجابياً وضرورياً لاستقرار المجتمع؛ فنحن نتعلم منذ الصغر طاعة الوالدين والمعلمين، كما يُعدّ الامتثال لتعليمات القضاة ورجال الإطفاء وأفراد الإنقاذ أمراً أساسياً لحفظ النظام العام. بل إن المؤسسات العسكرية قد تفشل في أداء وظائفها إذا امتنع الجنود عن تنفيذ أوامر قادتهم.

6 <https://ethicsunwrapped.utexas.edu/video/obedience-to-authority>

7 Becky Storey, The Psychology of Obedience: Why Do Some People Obey While Others Don't? <https://www.learning-mind.com/psychology-of-obedience-why-we-obey/>

ثانياً: سيكولوجيا الطاعة: الآليات المفسرة

تمثل سيكولوجيا الطاعة مجالاً تحليلياً مهماً لفهم الكيفية التي يتشكل بها سلوك الامتثال داخل البنى الاجتماعية والتنظيمية. فاستجابة الفرد للأوامر أو القواعد لا تنبع من دافع واحد بسيط، بل تتأسس على شبكة معقدة من العمليات النفسية والسياقية التي تتفاعل فيما بينها لتوجه السلوك نحو الطاعة أو نحو مقاومتها. ومن ثم، فإن دراسة الطاعة تتطلب الانتقال من التفسير الأخلاقي المبسط إلى تحليل علمي يرصد الآليات المعرفية والانفعالية والاجتماعية التي تجعل الامتثال خياراً مرجحاً في مواقف معينة.

وانطلاقاً من هذا المنظور، يسعى البحث إلى استكشاف أبرز الآليات المفسرة للطاعة، عبر تحليل مجموعة من العوامل التي تسهم في تشكيلها وتعزيزها أو الحد منها. ويتناول ذلك المداخل التي تفسر الميل إلى الحفاظ على الوضع القائم، وتأثير أدوات الضبط الاجتماعي كالمراقبة والقوة القسرية، فضلاً عن ديناميات الانصياع للسلطة وضغط الأقران، إضافة إلى صور العصيان الواعي والدوافع الأخلاقية المعقدة. ويأتي هذا الاستعراض في إطار سعي نظري لفهم الطاعة بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد، تتحدد وفق السياق الاجتماعي ومستوى الوعي والإدراك لدى الأفراد، بما يتيح قراءة أعمق لأنماط الامتثال والسلوك المعارض في المجتمعات المعاصرة.

١- الانحياز التام للوضع الراهن *Status Quo Bias*:

تسلط هذه النظرية في سيكولوجيا الخضوع الضوء على ميل الإنسان الطبيعي إلى تفضيل الاستقرار ورفض التغيير. فبصورة تقليدية، يميل الأفراد إلى الالتزام بالقواعد والإجراءات التي اعتادوا عليها، إذ إن الانحراف عنها قد يُشعرهم بإمكانية فقدان ما تم إنجازه أو بناؤه مسبقاً. وغالباً ما يتولد لديهم انطباع بأن طاعة القوانين لا تكبدهم خسائر تذكر، لأن حياتهم لن تتغير جذرياً ما داموا متمسكين بالعادات المألوفة؛ تماماً كما يختار الشخص الوجبة ذاتها في كل زيارة لمطعم معين. ويرتبط هذا الميل بما يُعرف في علم النفس بـ "النفور من الخسارة"، حيث يسعى الأفراد إلى تجنب الشعور بالندم الناتج عن اتخاذ قرارات قد تفضي إلى نتائج غير مضمونة. كما يتأثر السلوك الإنساني بما يُسمى "تأثير مجرد التعرض"، الذي يفترض أن تكرار التعرض لفكرة أو سلوك معين يزيد من احتمالية تقبله وتبنيه. وبناءً على ذلك، تشكل الطاعة نفسياً داخل البيئة الاجتماعية للفرد؛ فإذا كان الوالدان أو الأصدقاء يتسمون بالطاعة والخضوع، فإن الفرد غالباً ما يتأثر بهم ويميل إلى تبني السلوك ذاته بفعل التنشئة الاجتماعية والمحاكاة^٨.

٢- المراقبة الجماعية *Mass Surveillance*:

تشير الدراسات إلى أن الوعي بوجود المراقبة يؤثر بشكل ملحوظ في سلوك الأفراد، إذ إن امتثالهم للقوانين

8 Ibid.

الناحية النفسية، قد تكون المكافآت أكثر تأثيراً على تعزيز الطاعة من تأثير الخوف من العقاب، إذ تعمل على تحفيز الدوافع الداخلية وتشجيع السلوك الطائع بطرق إيجابية ومستقرة.

٤- حالة الانصياع للسلطة *Agentic state*:

يشير علماء النفس إلى أن حالة الانصياع للسلطة تمثل مساحة ذهنية خاصة تدخل فيها الفرد، مما يؤثر على مستوى طاعته وتفاعله مع الأوامر. تنشأ هذه الحالة غالباً عندما يكون الفرد غير موافق على الأمر الملقى عليه أو يرفضه، فينتقل إلى وضع نفسي يبرر فيه تصرفاته بتحويل المسؤولية إلى من أصدر الأمر، وكأنه يتنصل من مسؤولية أفعاله ومن تأنيب الضمير. يلاحظ ظهور هذه الحالة في الواقع لدى المجرمين الذين ارتكبوا أعمالاً شنيعة وفظيعة، وقد درس علماء النفس هذه الظاهرة من خلال تجارب واستبيانات شملت ضباطاً عملوا تحت قيادة هتلر في الحقبة النازية. فقد كان هؤلاء الضباط يبررون مشاركتهم في الجرائم باستخدام عبارة: "كنت أقوم فقط بما طُلب مني فعله". هذه الحالة النفسية للانصياع للسلطة مكنتهم من الاختباء خلف قرارات القادة، ومن الشعور بأنهم غير مسؤولين عن نتائج أفعالهم، مما جعلهم مستعدين لارتكاب أفعال شنيعة ووحشية دون تردد. لكن، انطلاقاً من هذا الطرح، يظل التساؤل قائماً: إذا كان البشر مهينين نفسياً للطاعة

والأنظمة يكون في كثير من الأحيان استجابةً لضغط خارجي أكثر منه انعكاساً لقناعة داخلية. فقد يعارض الأفراد بعض القواعد أو يرغبون في التصرف على نحو مختلف، غير أن وجود آليات الرصد، مثل كاميرات المراقبة، يزيد من احتمالية التزامهم، نظراً لما يرتبط بذلك من إدراك لخطر المساءلة وفرض العقوبات عند ارتكاب المخالفات. وعليه، يمكن فهم هذا النوع من الطاعة على أنه امتثال خارجي قائم على الخوف من العقوبة، لا طاعة نابعة من إيمان شخصي أو التزام أخلاقي ذاتي⁹.

٣- القوة القسرية *Coercive power*:

يميل الأفراد إلى الامتثال للقوانين والأنظمة تحت تأثير الخوف من العقاب، إذ تدرك السلطات جيداً امتلاكها لهذا النوع من النفوذ. ويمكن البعد النفسي لهذا الشكل من الطاعة في حالة القلق والتوتر التي تنشأ نتيجة توقع العواقب المحتملة، إذ تثير فكرة التعرض للتوبيخ أو فقدان الامتيازات شعوراً قوياً بالتهديد. على سبيل المثال، قد يؤدي انتهاك القوانين في بيئة العمل إلى الطرد وفقدان الوظيفة، ما يعزز الالتزام بالقواعد والامتثال للتوجيهات الصادرة عن السلطة. في المقابل، تؤثر قوة المكافأة بشكل ملحوظ على استعداد الأفراد للطاعة، حيث يلتزم الأفراد بالقوانين أو الأوامر بدافع الحصول على مكافآت متنوعة، قد تكون مدحاً، ترقية، أو مكافأة مادية. ومن

9 Tavana, H., & colleagues. *Surveillance as a socio-technical system: Behavioral impacts and self-regulation in monitored environments*. *Systems*, 13 (7), 2024, 614. MDPI. <https://www.mdpi.com/2079-8954/13/7/614>

إلى هذا الحد، فلماذا يظهر أحياناً من يعصي الأوامر ويخترق القوانين، متحدياً السلطة ومخاطر العقاب^{١٠٩}.

٥- ضغط الأقران الأنداد *Peer Pressure*:

يؤثر ضغط الأقران تأثيراً قوياً على أفعال المراهقين وقراراتهم، وغالباً ما يغير من انخراطهم في السلوكيات الخطرة والمعايير الاجتماعية. تُظهر الأبحاث أن الأقران يمكن أن يمارسوا تأثيراً كبيراً على الشباب نحو سلوكيات تتعارض مع القواعد المعمول بها، اعتماداً على نوعية العلاقات بين الأقران والرغبة في القبول الاجتماعي. يمتد هذا التأثير ليشمل أنماط السلوك الإيجابية والسلبية على حد سواء، مما يوضح الدور المعقد للديناميكيات الجماعية في تشكيل سلوكيات المراهقين^{١١}.

٦- العصيان الذكي *Intelligent disobedience*:

يشكل المستوى التعليمي عاملاً محورياً في سيكولوجيا الطاعة، إذ تشير الدراسات إلى أن الأفراد الأقل خبرة أو اطلاعاً يميلون إلى الامتثال للأوامر بشكل أعمى دون نقاش أو تفكير نقدي. في المقابل، يمنح التعليم والمعرفة الأفراد القدرة على مراجعة القواعد والسياسات بأنفسهم، لا سيما السياسات الحكومية، وتقييم مدى عدالتها وفعاليتها. يمكن تفسير ارتفاع عدد المظاهرات

وحركات التحرر حول العالم في العصر الحديث من خلال هذا المنظور؛ فهذه الحركات، المعروفة باسم حركات العصيان المدني، غالباً ما تنشأ نتيجة الوعي والمعرفة المتزايدة بالقضايا الاجتماعية والسياسية، مثل تغير المناخ والعدالة الاجتماعية. إذ يدرك المشاركون في هذه الحركات مدى عدم جدوى بعض القوانين أو مدى خطأها، ويستخدمون العصيان المدني كوسيلة للتعبير عن رفضهم والضغط على الساسة والمشرعين. من منظور نفسي، يشعر الأفراد في هذه الحالة بأن معرفتهم وتقييمهم يتجاوزان التسلسل الهرمي التقليدي، سواء كان ذلك بين الوالد والطفل، أو المعلم والطالب، أو المواطن والحكومة. لذا، يُنظر إلى خرق بعض القواعد أحياناً كضرورة لتحقيق العدالة والتغيير الاجتماعي، بما يعكس فكرة أن التغيير لا يحدث دون كسر بعض القواعد التقليدية.

٧- متلازمة المساعد *Helper syndrome*:

تعد متلازمة المساعد (*Helper Syndrome*) حالة نفسية تدفع الفرد إلى تقديم العون أو القيام بأفعال استثنائية نيابة عن الآخرين، حتى وإن تطلب ذلك الانخراط في سلوكيات غير قانونية أو مخالفة للأعراف، تحت مبرر خدمة المصلحة العامة أو حماية الآخرين. على سبيل المثال، يمكن النظر إلى قصة روبرت هود) كأ نموذج

10 Becky Storey, The Psychology of Obedience: Why Do Some People Obey While Others Don't? OP.Cit.

11 Lou, W, *Research on the Influence of Peer Pressure on Adolescents. Lecture Notes in Education Psychology and Public Media*, 8,2023,163–169. <https://doi.org/10.54254/2753-7048/8/20230090>

سلوكيات تتعارض مع قيمهم الشخصية استجابةً لضغوط السلطة أو الجماعة؟، ومن خلال تصميمات تجريبية دقيقة، كشفت هذه البحوث عن التأثير العميق الذي تمارسه البنى السلطوية والسياقات الاجتماعية في تشكيل السلوك الإنساني.

وفي هذا الإطار، برزت أعمال باحثين مثل (ستانلي ميلغرام، وسولومون آش، وفيليب زيمباردو، وتشارلز هوفلينج) بوصفها محطات مفصلية في دراسة الطاعة والامتثال. فقد بينت هذه التجارب، التي أجريت في سياقات متنوعة، أن الامتثال لا يرتبط بالضرورة بسمات شخصية مرضية، بل قد يكون نتيجة مباشرة لعوامل موقفية مثل شرعية السلطة، وضغط الأغلبية، وبنية الدور الاجتماعي، واختلال توازن القوة داخل المؤسسات.

وعليه، يهدف هذا المحور إلى استعراض هذه التجارب الكلاسيكية وتحليل دلالاتها النظرية، من أجل إبراز الكيفية التي أسهمت في تفسير الطاعة والامتثال لدى الأفراد والمجتمعات.

١- اختبار (ستانلي ميلغرام) لتفسير طاعة السلطة

تختلف الدول والثقافات فيما بينها بطرق متعددة، تتراوح بين أمور سطحية مثل أساليب اللباس، إلى قواعد أكثر جوهرية تتعلق بالسلوك الاجتماعي

لذلك، حيث يقوم بسرقة ثروات الأغنياء لتوزيعها على الفقراء، وهو تصرف يُصنف قانونياً على أنه جريمة سرقة، لكن يمكن تبريره أخلاقياً إذا اعتُبر وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية أو حماية المحتاجين. نثير هذه الحالات أسئلة أخلاقية مهمة، مثل: إذا كانت أسرتك تعاني من الفقر والجوع، فهل يُبرر سرقة الخبز لإطعامهم؟ وإذا تعرضت للتهديد، هل يُعد الدفاع عن النفس مبرراً لارتكاب جريمة قتل؟ في بعض الحالات، يعتقد الفرد أن القيام بفعل يُصنف عادةً على أنه خاطئ أخلاقياً قد يكون ضرورياً لتصحيح خطأ ما، سواء كان ذلك لصالحه الشخصي أو نيابة عن المجتمع ككل. وبالتالي، فإن متلازمة المساعد تبرز العلاقة المعقدة بين الدوافع الإنسانية، الالتزام الأخلاقي، والانحراف القانوني^{١٢}.

ثالثاً: التجارب الكلاسيكية في تفسير الطاعة والامتثال

شكّلت التجارب الكلاسيكية في علم النفس الاجتماعي نقطة تحوّل حاسمة في فهم ظاهرتي الطاعة والامتثال، إذ نقلت النقاش من مستوى التأمل الفلسفي والأخلاقي إلى مستوى التحليل التجريبي القائم على الملاحظة والقياس. وقد سعت هذه الدراسات إلى الإجابة عن سؤال جوهري مفاده: كيف يمكن لأفراد عاديين، يتمتعون ببنية نفسية متوازنة، أن يخضروا في

المقبول. ومن بين أبعاد السلوك الاجتماعي التي تتجاوز المجموعات الثقافية المحلية، تبرز الهياكل الهرمية للتنظيم الاجتماعي، حيث تمتلك بعض الشخصيات مناصب سلطة يُعترف لها بالقدرة على إصدار الأوامر التي يشعر الآخرون بأنهم ملزمون باتباعها.

في الغالب، تخدم علاقات السلطة والطاعة وظائف مفيدة، فعلى سبيل المثال، يحتاج الأطفال إلى الانصياع للوالدين لتعلم التمييز بين الصواب والخطأ، ومعرفة المخاطر المحتملة، مثل عبور الشارع عند تحول الضوء إلى الأحمر، وغيرها من القواعد الحيوية. ومع ذلك، يوجد جانب أكثر ظلمة لطاعة السلطة، حيث يمكن أن توجه هذه السلطة أتباعها نحو سلوكيات تنتهك إدراكهم الشخصي للصواب والخطأ.

ويتمثل أبرز عرض لهذا الجانب المظلم في سلسلة التجارب الكلاسيكية التي أجراها (ستاني ميلغرام)، والتي هدفت إلى دراسة آليات الطاعة لدى البشر. وقد جاءت هذه التجارب في إطار محاولة لفهم كيف تمكنت بعض الشخصيات العادية في ألمانيا النازية من المشاركة في الجرائم، الذي تضمن القتل المنهجي لما يقرب من ستة ملايين رجل وامرأة وطفل خلال الحرب العالمية الثانية^{١٣}. بالنسبة لستاني ميلغرام، بدت الطاعة تفسيراً مرجحاً لسلوك الأفراد، نظراً لما كان معروفاً عن المجتمع الألماني من تقديره الكبير لسلطة بصورة غير القابلة للنقاش، وامثاله للأوامر. في البداية، كان (ميلغرام) يخطط لإجراء تجربته في ألمانيا، إلا أنه ألغى هذه الخطة بعد إجراء بحثه مع مشاركين أمريكيين في جامعة ييل، حيث لاحظ مستويات عالية من الطاعة بين الأمريكيين، مما جعله يرى عدم الحاجة للقيام بالدراسة في ألمانيا^{١٤}. وتجدر الإشارة إلى أن

١٣ مع العلم هذه الاشكال من الابداء الجماعية والجرائم ضد الانسانية نجدها حاضرة بقوة في التاريخ الانساني في العديد من البلدان وخير دليل ما حدث في العراق من تنفيذ جرائم الابداء الجماعية من قبل النظام البعثي ضد الاكراد والمقابر الجماعية التي راح ضحيتها الالف من الناس الابرياء كذلك جرائم تنظيم داعش الارهابي ضد الايزديين والتركمان والمسيحيين والمسلمين.

١٤ بداية التجربة يأتون بشخصين، الأول متطوع، والثاني ممثل (يتظاهر أنه متطوع)، ويتم إجراء قرعة وهمية لاختيار أيهما يأخذ دور المدرس والمتعلم، وذلك عن طريق سحب إحدى قصاصتين من ورق كُتب على كلاهما (المدرس) لضمان حصول المتطوع على دور المدرس، أما الممثل فيتظاهر أنه سحب ورقة مكتوب عليها (المتعلم). بعد ذلك يؤخذ المتعلم (الممثل) إلى غرفة صغيرة ويتم تقييده إلى كرسي كهربائي أمام أنظار المتطوع، بينما يؤخذ المتطوع إلى غرفة مجاورة ويجلس أمام مولد صدمة كهربائية ابتكره ميلغرام يحتوي على عدة المفاتيح من ١٥ فولت إلى ٤٥٠ فولت وتتراوح مستويات الصدمة من خفيفة وتندرج إلى أن تصل إلى صدمة حادة (قاتلة)، طبعاً مولد الصدمات هذا زائف في الحقيقة وينتج صوتاً فقط عند الضغط على المفاتيح، لكن المتطوع لا يعلم ذلك. وإلى جوار المتطوع يجلس المجرب لإصدار الأوامر إليه أثناء التجربة يتم إعطاء المتطوع قائمة بأسماء عشوائية ليقرأها على مسامع المتعلم (الممثل) في الغرفة المجاورة من خلال ميكروفون بدون أن يرى أحدهما الآخر، ويطلب المتطوع أسئلة على الممثل ليخبره إذا كان يتذكر أي من الأسماء، فإذا كانت الإجابة صحيحة ينتقل إلى قائمة الأسماء التالية، وإذا كانت الإجابة خاطئة يأمر المجرب المتطوع بتسليط صدمة كهربائية للمتعلم عن طريق الجهاز، وهكذا يستمر بطرح الأسماء عليه وتزداد وتيرة الصدمة الكهربائية بالتدرج عند كل إجابة خاطئة، ولأن المتطوع يعتقد أن الصدمات حقيقة فإنه يتردد في الضغط على المفاتيح، وكما=

الألمانية وقتل عشرات الآلاف من سكانها على يد القوات الأمريكية بعد استسلامها للجيش الروسي، وكل ذلك تحت ذريعة تنفيذ الأوامر العسكرية. كما اهتم (ميلغرام) بالفظائع التي ارتكبتها الجنود الأمريكيون في فيتنام، ولاحظ استعداد هؤلاء الجنود لتنفيذ أوامر ارتكاب أعمال عنف واسعة ضد القرى الفيتنامية، مع تبرير هذه الأفعال أخلاقياً من وجهة نظرهم باعتبارهم ينفذون أوامر ضد "أعداء" محددين.

عند دراسة البيئة التي تجرى فيها التدريبات العسكرية، لاحظ ميلغرام أنها تتم تحت ستار التدريب على المهارات القتالية وزيادة الكفاءة في المعارك، لكنها في الوقت نفسه تخلق بيئة تعزل الجنود عن الواقع الاجتماعي والأخلاقي، وتهدف إلى تفكيك الوازع الإنساني في نفوسهم. هذه البيئة تعمل على تشكيل تصور ذهني للعدو كهدف أساسي، بما يعزز الاستعداد لممارسة أقصى درجات العنف والقسوة تجاهه، بمعزل

جامعة ييل كانت أول منصب أكاديمي لميلغرام بعد حصوله على درجة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة هارفارد. وعلى الرغم من إبداعه وإجرائه العديد من الدراسات لاحقاً، لم تتجاوز أي من أعماله الأخرى في الأهمية والشهرة ما حققته تجاربه الأولى في دراسة الطاعة.

كما لفت انتباه (ميلغرام) أثناء محاكمات جرائم الحرب التي أعقبت الحرب العالمية الثانية طبيعة المبررات التي ساقها الأفراد لتبرير مشاركتهم في هذه الجرائم تنفيذاً للأوامر العليا. وقد ركز بشكل خاص على محاكمة الجنرال النازي (آيخمان)، المسؤول عن معسكرات الاعتقال، وكيف كان قادراً على إصدار الأوامر الشنيعة من بعد مئات أو آلاف الكيلومترات، وكيف تم تنفيذ هذه الأوامر بلا تردد من قبل من تلقوها. وقد أثارت انتباهه كذلك الفظائع التي ارتكبت خلال الحرب العالمية الثانية، مثل تدمير مدينة دريسدن

= هو متفق سابقاً يقوم الممثل بالرد على الأسئلة بإجابات خاطئة (عن عمد)، ويقوم باستخدام جهاز تسجيل كان قد سُجل عليه شريط صوتي يصدر صوت الممثل وهو يصرخ ويتألم من أثر الصدمة الكهربائية المزيفة، ويتوصل التوقف عن تسليطها عليه لأنه مصاب بمرض في قلبه، وطبعاً يصل الصوت إلى مسامع المتطوع ليتفاعل معها.. لكن هل سيتوقف عن تسليط الصدمات الكهربائية ويراعي الحالة الصحية للمتعلم أم يتجاهل نداءاته ويستمر بإيذائه؟.. ندما يلاحظ المجرب أن المتطوع بدأ يتأثر بتوسلات الممثل يحثه على الاستمرار ويخبره أنه من الضروري جداً أن يكمل التجربة وأن المجرب بنفسه سوف يتحمل كافة المسؤولية، طبعاً هذه الأوامر كلها للتأثير على المتطوع فهو باستطاعته التوقف في أي وقت يريده وينهي التجربة. دون ميلغرام ملاحظاته وهو يراقب ردة فعل المتطوعين طوال مدة التجربة من خلال غرفة مجاورة ذات زجاج عازل، وسجل جميع الأفعال التي قام بها المتطوعين والتي تنافوت ما بين عدم الارتياح بتسليط الصدمات الكهربائية والتوتر والاجتهاد وحفر الجلد بالأظافر والارتعاش والتلعثم والتعرق، كانت النتائج التي توصل إليها ميلغرام صادمة للغاية حيث أن جميع المتطوعين الذين بلغ عددهم ٤٠ رجل وصلوا جميعاً إلى تسليط ٣٠٠ فولت ١٤ منهم توقفوا عند هذا الحد وأوقفوا التجربة أما ٢٦ الباقين واصلوا حتى النهاية وتمكنوا من تسليط فولتية ٤٥٠ الفاتلة، أي ٦٥% من مجموع المتطوعين أطاعوا أوامر المجرب في زيادة مستوى الصدمة حتى الموت، لدرجة أن هؤلاء المتطوعين لم يكلفوا أنفسهم عناء الذهاب إلى الغرفة المجاورة للاطمئنان على صحة الضحية (الممثل). تجربة ميلغرام: التجربة التي صدمت العالم، ٢٠٢٢، ٢-١٩، ٤-٢٠٢٢. <https://www.kabbos.com> مع العلم هذه الاشكال من الابادة الجماعية.

مثيرة للجدل. بالنسبة للكثيرين، يكشفون شيئاً مثيراً جداً عن الطبيعة البشرية^{١٧}.

السؤال الذي يطرح ما الآلية النفسية التي تُمكن أوامر السلطة من تحويل فرد إنساني طبيعي إلى معذب لا يرحم؟ وفقاً لميلغرام، عندما يقبل شخص ما شرعية سلطة، أي أن للسلطة الحق في إملاء سلوك الفرد، فإن هذا القبول يكون مصحوباً بتغييرين في المجموعة العقلية للشخص. أولاً، يتخلى الشخص عن المسؤولية عن أفعاله للسلطة، وبذلك يخضع لأحكام السلطة بشأن أخلاقيات ما يُطلب من الشخص القيام به. ثانياً، يقبل الشخص تعريف السلطة للموقف. لذلك، إذا رأت السلطة أن شخصاً ما يستحق العقاب، فسوف يتبنى هذا الشخص أيضاً وجهة النظر هذه. إحدى النتائج طويلة المدى لأبحاث ميلغرام هي اللوائح المعمول بها الآن في الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من البلدان الأخرى لحماية رفاهية موضوع البحث البشري. أدى الجدل الأخلاقي الذي أثارته تجارب الطاعة، حيث خضع العديد من الأشخاص لتجربة غير متوقعة ومرهقة للغاية - جنباً إلى جنب مع عدد قليل من التجارب الأخرى المشكوك فيها أخلاقياً - إلى قيام الحكومة

عن أي اعتبارات ضمير أو أخلاقيات شخصية^{١٥}. لذلك يُعد اختبار ميلغرام من أشهر الاختبارات في علم النفس الاجتماعي والسياسي وهو اهتم بمدى انصياع الفرد للسلطة، ولقد طرح العديد من علماء النفس خلال القرن العشرين سؤال يتبادر في ذهنهم ألا وهو، هل يمكن لأي إنسان أن يرتكب أبشع الجرائم ضد الإنسانية إلا بطاعة السلطة؟ تولد هذا السؤال خاصة بعد أن شهدوا جرائم ضخمة ضد الإنسانية، مثل معسكرات الموت عند الرايخ الثالث أو حروب القوى الاقتصادية مع بعضها، يحاطها الظروف التي يرى فيها العنف والموت بلا مبالاة من قبل جزء كبير من السكان. حاول الكثير من الباحثون الذين ذهبوا إلى هذا الحد الوصول إلى قرائن نفسية التي توضح لنا لماذا في ظل ظروف معينة يدفع البشر إلى تجاوز قيمنا الأخلاقية^{١٦}. لقد حققت تجارب ستانلي ميلغرام حول طاعة السلطة رؤية رائعة حقاً، وهو أمر نادر الحدوث في العلوم الاجتماعية. على الرغم من إجرائها منذ أكثر من ٥٠ عاماً، إلا أن بحث (ميلغرام) يعد حالياً أحد أكثر برامج الدراسات التي يتم الاستشهاد بها على نطاق واسع في علم النفس. منذ بدايتها، كانت دراسات الطاعة أيضاً

١٥ راند دحبور، إطاعة السُلطة - قراءة في نتائج تجارب ستانلي ميلغرام في جامعة بيل الأمريكية، ١٦-٧-٢٠١٧.

4-2-2022- <https://www.alhadath.ps/article/61311>

<https://psycholopia.com>.^{١٦}

17 Arthur G. Miller, Barry E. Collins, Diana E. Brief, Perspectives on Obedience to Authority: The Legacy of the Milgram Experiments, <https://spssi.onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/j.1540-4560.1995.tb01331.x>.

الأمريكية بسن لوائح تحكم البحث البشري في منتصف السبعينيات. إن جر الزاوية في هذه اللوائح هو شرط أن يكون لدى أي مؤسسة تجري بحثاً على البشر مجلس مراجعة مؤسسي (IRB) يقوم بفحص كل اقتراح بحث لضمان عدم تعرض المشاركين للأذى. ومن المفارقات، أن مجالس المراجعة المؤسسية نفسها أصبحت موضع جدل، خاصة بين علماء النفس الاجتماعي. يتفق معظمهم على أنهم يلعبون دوراً مهماً من حيث المبدأ. ومع ذلك، يعتقد العديد من الباحثين أنه في بعض الأحيان تكون هيئات المراجعة الداخلية متحمسة للغاية في تنفيذ واجباتها وترفض التجارب التي تكون في الأساس حميدة وغير ضارة، مما يؤدي إلى خنق الأبحاث التي يمكن أن تؤدي إلى تطورات قيمة في معرفتنا^{١٨}.

مع ذلك تم تكرار تجربة ميلغرام عام ٢٠٠٧، أي بعد ما يقارب النصف قرن على تجربة، حيث قام عدة علماء النفس في جامعة (سانتا كلارا) الأمريكية باستنساخ تجربة ميلغرام ذاتها، فلم يجدوا أي تغيير بالنتيجة يُذكر. وقبل ذلك بعامين تمت إعادة التجربة أيضاً في إحدى جامعات هولندا، والنتيجة ذاتها. المشتركون دوماً على استعداد لتعذيب الطرف الآخر رضوخاً لأوامر القائمين على التجربة، أي في ظل وجود سلطة تأمرهم بذلك،

حتى لو تعارض الأمر مع أخلاقهم وعواطفهم. كما تكررت التجربة أيضاً في كثير من الدولة الأوروبية وجنوب إفريقيا لا عجب أن علماء النفس ما يزالون بعد كل تلك السنوات مهتمين بتجربة ميلغرام وإعادة تكرارها، فع كل ما يحدث في العصر الحديث من قمع وتعذيب واستخدام وحشي للسلطة، سيظل السؤال حول الكيفية التي يفقد فيها الأفراد بوصلتهم الأخلاقية ومعاييرهم الاجتماعية يلوح بالأفق. وعلى الرغم من اختلاف المجموعات العدوانية أو القمعية وسلوكياتها، إلا أننا سنجد أنها سنجد دوماً أنها تشترك في العديد من الصفات المواتية التي تنتج عن غياب الفروق الفردية والانغماس بالمجموعة تحت تأثير سلطة ما. فالزّي الموحد والمظهر الشبيه كالرأس المحلوق أو شكل الجسد واستخدام نبرة صوت معينة قد تتواجد بين أوساط المعدّين الذين بات عندهم كلاً من التعذيب والوحشية أفعالاً عادية لا تخضع للتساؤل أو المراجعة نتيجة انغماسهم في مجموعة سلطوية أو في نظام أيديولوجي مدعوم حكوماتياً أو مؤسساتياً^{١٩}.

٢- اختبار سولمون (اش) لتفسير الامتثال:

يعد اختبار اش في تفسير الامتثال واحد من الدراسة المهمة في تفسير الامتثال وطاعة السلطة من خلال ربط

18 Obedience to Authority Studies, <http://psychology.iresearchnet.com/social-psychology/social-influence/obedience-to-authority-studies>.

١٩ غيداء أبو خيران، سيكولوجية التعذيب.. كيف ينساق الأفراد للقيام بأفعال وحشية؟،

<https://www.noonpost.com/content/21856>

وعلى المشاركين الإشارة للنقط المماثل لذلك الذي في البطاقة الرئيسة، والذي يسهل معرفته فور رؤيته، ولكن يمكن سر التجربة في أن الممثلين سيعطون الإجابة الخاطئة نفسها كل مرة، في ثقة واضحة وصريحة، فكانت النتيجة أن أكثر من ثلث المشاركين قد وقعوا في فخ التجربة، وقدموا إجابات غير الصحيحة^{٢١}.

السؤال البارز في تجربة (آش) هو: لماذا امتثل المشاركون؟ كانت الإجابة الصحيحة على سؤال القطعة المستقيمة واضحة، وكانت المهمة سهلة. صنف الباحثون دوافع التوافق إلى نوعين: التأثير الاجتماعي المعياري والتأثير الاجتماعي المعلوماتي.

في التأثير الاجتماعي المعياري، يلتزم الأفراد بمعايير المجموعة لكي يتلاءموا معها، ويشعروا بالرضا ويكسبوا قبول المجموعة. أما في التأثير الاجتماعي المعلوماتي، يتفق الناس مع المجموعة لأنهم يعتقدون أن المجموعة مؤهلة وتمتلك المعلومات الصحيحة، خاصة عندما تكون المهمة أو الموقف غامضاً أو غير واضح.

ما نوع التأثير الاجتماعي الذي كان يعمل في دراسات المطابقة عند آش؟ نظراً لأن مهمة الحكم على الخط كانت واضحة، لم يكن المشاركون بحاجة إلى الاعتماد على المجموعة للحصول على معلومات. بدلاً من ذلك، امتثل

سلوك الفرد بالمجموع، كل فرد منا مميز، له معتقداته وآراؤه، ويملك قراراته وخياراته. كل منا يدعي أنه يلتزم مبادئه حتى لو تعارضت مع مبادئ وممارسات الأغلبية، لكننا هل نفعل ذلك حقاً؟ أم أن الضغط الاجتماعي يفرض علينا الانصياع؟ ما هو الامتثال الاجتماعي؟ هل الامتثال الاجتماعي والالتزام بمبادئ المجموعة أمر جيد وأخلاقي دائماً؟ أم يكون الانحراف أكثر أخلاقية من المطابقة أحياناً؟ يعرف «الامتثال الاجتماعي-Conformity» بأنه فعل التقيد بالتصرفات أو الأفكار أو المبادئ أو الأعراف المحبذة ضمن مجموعة معينة، وقد يشمل حتى تغيير القنوات الشخصية أو مخالفتها للحفاظ على القبول الاجتماعي من أفراد المجموعة. وقد ظهر الامتثال في اختبارات «آش-Asch» الشهيرة في الخمسينيات من القرن الماضي. وتجري تجربة آش بالشكل التالي: تشارك مجموعة من ثمانية أشخاص في تجربة إدراكية بسيطة، على المشاركين اختيار الشكل المطابقين ثلاث خيارات للشكل الأساسي. في الحقيقة يكون كل المشاركين ممثلين باستثناء شخص واحد، وتدرس التجربة ردة فعل هذا الشخص تجاه سلوك الآخرين، فهل سيمتثل لأجوبتهم غير المنطقية لمجرد أنهم يكونون الأكثرية، أم سيجيب إجابة مختلفة عن الآخرين؟^{٢٢} حيث عرض آش بطاقة فيها خط أسود واحد على المشاركين في تجربته، وإلى جانبها ثلاث بطاقات بثلاث خطوط متفاوتة الأطول،

٢٠. <https://elakademiapost.com/>.

٢١ غيداء أبو خيران، مصدر سبق ذكره.

المشاركون للتوافق، وهو مثال على التأثير الاجتماعي المعياري.

الاجتمع في كوريا الشمالية من امتثال وطاعة المطلقة للزعيم.

٣- تجربة جامعة ستانفورد:

في أوائل سبعينات القرن الماضي، أجرى الباحث النفسي في جامعة ستانفورد الأمريكية فيليب زيمباردو^{٢٣} تجربة صادمة أحدثت ضجة كبيرة في تاريخ علم النفس. فوفقاً لتجربة زيمباردو والتي بات يُطلق عليها لاحقاً "سجن ستانفورد"، فقد قُسم المشاركون إلى مجموعتين، إحداهما أدت دور السجناء والأخرى قام أفرادها بدور السجّانين أو حراس السجن، وقام طلاب علم النفس القائمون على التجربة بملاحظة تغير سلوك كلا المجموعتين، وباختصار فقد تحوّل حراس السجن مع الوقت إلى أشخاص أكثر استبدادية ووحشية، أما السجناء فأخذوا شيئاً فشيئاً بالرضوخ وتقمّص شخصيات سلبية خاضعة لسلطة المجموعة الأخرى. أنهيت التجربة التي كان من المخطط لها الاستمرار أسبوعين، بعد ستة أيام فقط، بعد أن تحوّل حراس السجن إلى أشخاص

قد يكون أحد الأمثلة على التأثير الاجتماعي المعلوماتي هو ما يجب القيام به في حالة الطوارئ. تخيل أنك في دار سينما تشاهد فيلماً، وما يبدو أنه دخان يأتي من أسفل باب مخرج الطوارئ. لست متأكداً مما إذا كان الدخان حقيقياً أو جزءاً من تأثير الفيلم، مثل آلة الضباب. إذا أظهر الآخرون قلقهم واستعدوا للمغادرة، فمن المحتمل أن تفعل الشيء نفسه. ومع ذلك، إذا بدا الآخرون غير مهتمين، فمن المحتمل أن تبقى في مكانك وتستمر في مشاهدة الفيلم^{٢٤}.

ولكن مع ذلك لا تزال نظرية (اش) حول الامتثال والمطابقة وطاعة السلطة حاضره بقوة وبالأخص في المجتمعات التي تعيش الاستبداد السياسي والمجتمعي حيث تجدد الجميع يصفق عند حضور المسؤول لابل يصل بهم الامر الى البكاء الجماعي وخير صورة لذلك ما يعيشه

22 Conformity, Compliance, and Obedience, <https://digitaleditions.library.dal.ca/intropsychneuro/chapter/conformity-compliance-and-obedience/>.

٢٣ فيليب زيمباردو (Philip G. Zimbardo): ولد في عام ١٩٣٣ ونشأ في ساوث برونكس في مدينة نيويورك. كتب زيمباردو أن العيش في حي فقير عندما كان طفلاً قد أثر في اهتمامه بعلم النفس: "إن اهتمامي بفهم ديناميكية العدوان الإنساني والعنف ينبع من التجارب الشخصية المبكرة" للعيش في حي عنيف وعنيف. ويعزو زيمباردو أساتذته إلى المساعدة في تشجيع اهتمامه بالمدرسة وتحفيزه على النجاح. بعد تخرجه من المدرسة الثانوية، التحق بكلية بروكلين، حيث تخرج في عام ١٩٥٤ مع تخصص ثلاثي في علم النفس والأثر وبيولوجيا وعلم الاجتماع. درس علم النفس في كلية الدراسات العليا في جامعة ييل، حيث حصل على الماجستير عام ١٩٥٥ ودرجة الدكتوراه عام ١٩٥٩. بعد التخرج، علم زيمباردو في جامعة ييل، وجامعة نيويورك، وكولومبيا، قبل أن ينتقل إلى ستانفورد عام ١٩٦٨. كأستاذ فخري في الجامعة ورئيس مشروع الخيال البطولي، وهي منظمة تهدف إلى زيادة السلوك البطولي بين الناس العاديين، عمل زيمباردو على مجموعة واسعة من الموضوعات البحثية وكتب أكثر من ٥٠ كتاباً ونشر أكثر من ٣٠٠ مقالة: يزابيث هوبر، سيرة فيليب زيمباردو، <https://eferrit.com> -٢٠٦- ٢٠٢٢.

ينصاع بسهولة ودون تردد لاقتراف القتل والنهب إذا ما سنحت له الفرصة. أما زيمباردو فقد اتفق مع لوبون ومن بعده من علماء النفس الاجتماعيين، بأن فقدان الهوية الفردية أيضاً قد تؤدي إلى فقدان الفرد للسيطرة على أفعاله ومساءلته حيالها، فيصبح مندفعاً ومتهوراً لا يفكر بعاقبة ما يقوم به، إلى أن يصعب عليه وقف سلوكياته العدوانية أو التخلي عنها. وقد أسقط فرضيته هذا على العنف الطائفي والحروب الأهلية وأعمال الشغب والإبادة الجماعية والمجازر والمذابح والتعذيب المساجين وإساءة معاملتهم، إضافةً إلى حالات أكثر فردية مثل الانتحار والعداوات الشخصية بين الأفراد^{٢٥}.

٤- تجربة مستشفى هوفلينج ١٩٦٦:

الى أي مدى ستقوم الممرضة بإرضاء الطبيب كشخص له السلطة الأكبر؟ كان هذا هو أساس التجربة الميدانية التي أجراها تشارلز هوفلينج (Charles Hofling) عام ١٩٦٦ حول قبول الأشخاص لأوامر

عدوانيين وساديين بمعنى الكلمة، إذ بدأوا باستخدام أساليب تعذيب تشكّل خطراً على حياة المجموعة الأولى. فترض زيمباردو بأن ما حدث خلال التجربة هو نتيجة طبيعية لما يُطلق عليه في علم النفس الاجتماعي بمصطلح "اللاتفرد" أو "Deindividuation"، والذي يمكن تعريفه بأنه فقدان الهوية الذاتية أو الوعي الذاتي في سياق الحالة الاجتماعية، فيصبح الفرد يعرف نفسه عن طريق دوره الذي يؤديه لا عن طريق معايير الأخلاقية والاجتماعية كشخص. وتقتصر هذه النظرية أن إحساس الفرد بالمسؤولية الشخصية يتناقص وبالتالي يميل إلى فقدان الموانع الفردية والمعايير الاجتماعية والأخلاقية. ولو عدنا بالتاريخ قليلاً لوجدنا أن (غوستاف لوبون)^{٢٤}، كان أول من استخدم هذه الدالة في كتابه سيكولوجية الجماهير الذي استخلص فيه أن الحشود والجماعات تعمل على تخفيف فقدان المسؤولية الشخصية للفرد ما يؤدي إلى ميله للتصرف بشكل بدائي نظراً للقوة والسلطة التي يستمدّها من مجموعته، ما يجعله

٢٤ غوستاف لوبون - (أيار ١٨٤١ - ١٣ كانون الأول ١٩٣١) عالم نفس اجتماعي وعالم اجتماع وطبيب هاوي فرنسي. كتب العديد من الكتب عن نظرياته في الطبقات القومية والتفوق العرقي وسلوك القطيع وعلم نفس الجموع. عني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: "حضارة العرب" و"حضارات الهند" و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس". هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. <https://www.marefa.org>

٢٥ غيداء أبو خيران، مصدر سبق ذكره.

٢٦ تشارلز ك. هوفلينج: طبيبٌ وباحثٌ أمريكي في الطب النفسي، اشتهر بدراسته الرائدة حول الطاعة في المؤسسات الطبية، والمعروفة بتجربة هوفلينج (١٩٦٦)، التي فحصت مدى امتثال الممرضات لأوامر طبية صدرت هاتفياً من طبيب غير معروف، حتى عندما خالفت هذه الأوامر القواعد المعتمدة. وقد أسهمت هذه الدراسة في تعميق فهم سلوك الطاعة للسلطة في البيئات المهنية، وكانت من الدراسات المهمة في علم النفس الاجتماعي والسلوك التنظيمي.

Hofling, C. K., Brozman, E., Dalrymple, S., Graves, N., & Pierce, C. M. (1966). "An Experimental Study of Nurse-Physician Relationships." *Journal of Nervous and Mental Disease*, 143(2), 171-180.

هذه الطاعة كانت مخالفة للوائح، إلا أن علاقات القوة غير المتكافئة بين الأطباء والمرضات تعني أن الحياة ستكون صعبة للغاية إذا لم تفعل المرضات ما قيل لهم، فقد أظهرت دراسة هوفلينج كيف أن الضغط الاجتماعي الناجم عن اختلال توازن القوى يمكن أن يؤدي في الواقع إلى مرضة تعرض المريض للخطر، بدلاً من عصيان الأوامر^{٢٩}.

رابعاً: تفسير زيجمونت باومان^{٣٠} (المسؤولية العامة) للطاعة

اثبتت "تجربة ميلغرام" الاجتماعية أن الوحشية ترتبط ارتباطاً ضعيفاً بالسمات الشخصية للجنّة، وأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلاقة السلطة والمروسة؛ أي أن الوحشية جزء لا يتجزأ من بنية السلطة والطاعة المألوفة في حياتنا الشخصية، حيث يقول ميلغرام: "الشخص الذي يبغض السرقة والقتل والعنف من الممكن أن يجد نفسه يقوم بمثل هذه الأعمال بسهولة نسبية عندما يؤمر بذلك، فالسلوك الذي لا يرضى به الشخص الذي

من شخصيات موثوقة، ففي مستشفى حقيقي كان للدكتور هوفلينج أطباء يطلبون من المرضات إعطاء المرضى دواء وهمي بجرعات تتجاوز الحدود المسموح بها^{٢٧}، وكان المشاركون ٢٢ من المرضات اللاتي لم يكن يعرفن أن هناك دراسة ما تُجرى. تلقت المرضات مكالمات هاتفية أثناء العمل من الدكتور سميث، الذي طلب منهن إعطاء ٢٠ ميلغرام من دواء (Astrofen) لمرضى ما. وكان هذا ضعف الجرعة المسموح بها من هذا الدواء ومذكور على علبة الدواء الجرعة المصرح بها وأن أكثر من هذا خطر على حياة المريض. ومع ذلك، قام ٢١ من أصل ٢٢ من المرضات بإعطاء المريض الجرعة التي أقرها الدكتور سميث بالطبع كان بالأمر محلول ملحي لا يضر^{٢٨}. أظهر هوفلينج أن الناس غير المستعدين أبداً للتشكيك في "السلطة" المفترضة، حتى عندما يكون لديهم سبب وجيه لذلك. عندما تمت مقابلة المرضات في وقت لاحق، أشاروا إلى أن العديد من الأطباء اعتادوا إعطاء الأوامر عبر الهاتف وأصبحوا منزعين بشدة إذا لم يتم طاعتهم، وعلى الرغم من أن

٢٧ ٨ تجارب علمية مخيفة، <https://www.almsal.com/post/894278>

٢٨ محسن حنفي، الانصياع للسلطة، <https://www.sasapost.com/opinion/obey-authority>

٢٩ <https://ar.groinstrong.com/hofling-obedience-65>

٣٠ زيجمونت باومان عالم اجتماع بولندي (ولد يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٥ - وتوفي ٩ كانون الثاني ٢٠١٧). استقر في إنجلترا منذ سنة ١٩٧١، بعد أن تم طرده من بولندا من قبل حملة معاداة السامية بترتيب من الحكومة الشيوعية. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع في جامعة ليدز منذ عام ١٩٩٠ حتى تقاعده. وقد عُرف عن باومان أنه سوسيولوجي الحداثة وما بعدها، بسبب تحليلاته للعلاقة بين الحداثة والهولوكوست، وما يتعلق بالمذهبية المادية (الاستهلاكية) لما بعد الحداثة. فقد تميزت أعمال باومان منذ ما سُمّي بمرحلة ما بعد الحداثة، إلى إثارة القلق بخصوص الذات والمجتمع، وقد اعتمد في تحليلاته على كل من ماكس فيبر Max Weber، وعلى الأنثروبولوجيا البنيائية الفرنسية ومدرسة فرانكفورت، وعلماء الاجتماع الأمريكيين، أمثال رايت ميلز Wright Mills كخارطة فكرية لوصف آخر مراحل الحداثة الغربية. عبد الاله فرح، زيجمونت باومان والسوسيولوجيا، <https://www.mominoun.com/article>

يتصرف بحض إرادته من الممكن أن ينفذه بلا تردد من خلال الأوامر". ومن أغرب نتائج تجربة ميلغرام كان التناسب العكسي بين الاستعداد للتصرف بوحشية عند البشر وبين القرب من الضحية، ويعلق "باومان": "من الصعب أن تؤذي شخصا نلسه، وأسهل من ذلك إلى حد ما أن نوقع الضرر بشخص نراه فقط عن بعد، وأسهل من هذا وذاك شخص نسمع صوته فقط، ومن الأسهل تماما أن نتصرف بوحشية مع شخص لا نراه ولا نسمعه". فعندما طُلب من المشاركين في تجربة ميلغرام أن يمسكوا بأيدي الضحايا، ويضعوها عنوة على القطب الكهربائي الذي تمر به الصدمة، لبي الأمر (٣٠٪) فقط حتى نهاية التجربة، وعندما طُلب منهم استخدام لوحة التحكم، ارتفعت النسبة إلى (٤٠٪)، وعندما تم حجب الضحايا خلف الجدران بحيث لا يمكن سماع أي شيء سوى صرخاتهم، ارتفعت نسبة المشاركين إلى (٦٢,٥%)^{٣١}.

كذلك استشف زيعمونت باومان أن أية قوة أو ظرف يقف بين المشارك في التجربة والآثار المترتبة على

إحداث الصدمات الكهربائية بالضحية سيخفف من توتر المشارك، ومن ثم يقلل عصيانه للأوامر، وهذا مشابه لما يحدث في المجتمعات الحالية، حيث يتم تقسيم العمل الإجرامي أو أي عمل إلى مراحل متباعدة ومتفرقة في التنظيم الهرمي للسلطة، وهذا ما ينتج عنه ما سماه باومان "المسؤولية العائمة"، ويقول (تشيسلاف ميلوش)^{٣٢}، في أحد التحليلات النفسية في روايته "الاستيلاء على السلطة": "إن الإنسان عندما يُسلم إلى قوة قاهرة فإنه يصل إلى درجة الإعجاب بما يكره. وهو لا يريد أن يعترف بهذا أمام نفسه، فليس هناك طريقة أخرى للخلاص سوى أن تكون أقرب إلى مركز هذه القوة". ويعلق الرئيس البوسني السابق علي عزت بيغوفيتش: "إن ميلوش يحاول أن يكشف في تحليله عن العوامل الشخصية التي تجعل الناس متوافقين مع الاستبداد، وهو نفس الأمر الذي يفعله الناس اليوم أمام السلطات الديكتاتورية القاهرة"^{٣٣}.

تعد طاعة السلطة من أبرز الآليات التي لا غنى عنها لأي نظام سياسي يسعى لترسيخ سلطته وضمان

^{٣١} زيجيمونت باومان، الحداثة والهولوكوست، ترجمة حجاج أبو جبر ودينا رمضان، مصر: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٤، ص ٢٤٩-٢٥٠.

^{٣٢} تشيسلاف ميلوش (Czesław Miłosz): هو شاعر بولندي من أصل أمريكي ولد في ٣٠ حزيران ١٩١١ في ليتوانيا وتوفي في ١٤ اب ٢٠٠٤. درس في جامعة ويلنو ثم انتقل إلى وارسو خلال الحرب العالمية الثانية حيث ناهض النازية. انخرط في السلك الدبلوماسي، وعين ملحقا في واشنطن. تحصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٨٠. في عام ١٩٨٠ تحول تشيسلاف ميلوش من الإلحاد إلى المسيحية الكاثوليكية. تناول ميوش طوال حياته وفي كل أعماله المسائل المتعلقة بالأخلاق والسياسة، التاريخ، والإيمان. بصفته مترجما، قدم الأعمال الغربية إلى الجمهور البولندي، وبصفته باحثا ومحرا، دعم الاطلاع المتزايد على الأدب السلافي في الغرب. لعب الإيمان دورا في أعماله إذ بحث فيها كاثوليكيته وتجربته الشخصية. توفي ميوش في كراكوف، بولندا، عام ٢٠٠٤. ودُفن في كنيسة سكاوكا المعروفة بكونها مكانا لتكريم البولنديين المرموقين

في بولندا: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

^{٣٣} لماذا تعد الشعوب مسؤولة عن حجم الاستبداد الذي يقهرها؟، <https://www.aljazeera.net/midan/reality/community/2017/1/27/>

استمراره. فبدون امتثال المواطنين أو أتباع السلطة، يصعب على النظام تحقيق أهدافه وأولوياته. إلا أن الإشكالية تكمن في الطاعة.

الخلاصة

تشير الطاعة المطلقة للنظام الاستبدادي إلى الامتثال لأوامر السلطة وتنفيذ مطالبها، حتى وإن كانت على حساب مصالح المجتمع، بغض النظر عن كون الوسائل المتبعة قانونية أم غير قانونية. وتعدد الدوافع التي قد تدفع الأفراد للوقوف إلى جانب السلطة المستبدة، بدءاً من تحقيق المصالح الشخصية، مروراً بالأسباب الأيديولوجية أو الدينية أو العرقية أو الاجتماعية والثقافية، وصولاً إلى الدوافع النفسية. وقد ركز هذا البحث على البعد النفسي كأحد الأسباب الجوهرية لطاعة الأفراد للسلطة المستبدة، إذ يظهر أن بعض الأشخاص ينصاعون لأوامر السلطة، حتى لو كانت سبباً في إيذاء الآخرين، نتيجة تأثير دوافع نفسية عميقة أو نتيجة شعورهم بالعجز عن ممارسة حرية فردية حقيقية، مما يحوّل الإنسان إلى مجرد أداة تنفيذ ضمن آلة السلطة المستبدة. وعليه، يبرز أهمية تعميق البحث المعرفي في مجال الطاعة والامتثال للسلطة بشكل عام، وفي السياق السياسي بشكل خاص. ويكتسب التوسع في تدريس مادة علم النفس السياسي ضمن المناهج الأساسية لكليات العلوم السياسية أهمية بالغة، نظراً لتأثير العوامل النفسية في سلوك الأفراد على الظاهرة السياسية، وقدرتها على تفسير مدى استجابة المواطنين أو المسؤولين لأوامر السلطة، ومدى استعدادهم للطاعة أو المقاومة.

كما أن فهم الأبعاد النفسية للطاعة لا يقتصر على تفسير سلوك الأفراد فحسب، بل يمتد ليشكل أداة حيوية لتصميم سياسات تربوية واجتماعية تحمي المجتمعات من الانزلاق نحو الاستبداد. إذ يمكن للوعي بالدوافع النفسية التي تجعل الإنسان عرضة للطاعة العمياء أن يساهم في تعزيز ثقافة نقدية وسياسية أكثر نضجاً، وتشجيع الأفراد على التفكير المستقل، واتخاذ القرارات المسؤولة، والمقاومة البناءة للسلوكيات الظالمة أو القمعية. ومن هذا المنطلق، يصبح البحث في هذه الظاهرة ليس فقط شأنًا أكاديمياً، بل ضرورة عملية لفهم الديناميات التي تتحكم في العلاقة بين الفرد والسلطة، وتقديم أدوات علمية تساعد المجتمعات على الحفاظ على الحرية والمساءلة ضمن أطر مؤسسية سليمة.

إقرار تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب محتمل في المصالح فيما يتعلق بالبحث أو التأليف أو نشر هذا المقال.

التمويل

لم يتلقَ المؤلف أي دعم مالي لإجراء هذا البحث أو تأليفه أو نشره.

بيان الأخلاقي	بيان توفر البيانات
هذا البحث يتوافق مع المعايير الأخلاقية لإجراء الدراسات العلمية. وقد تم الحصول على موافقة خطية من جميع المشاركين الأفراد المشمولين في الدراسة.	البيانات متاحة عند الطلب من المؤلف المراسل. الشكر والتقدير لا يوجد شكر وتقدير أفصح به الباحث
المصادر	

أولاً: المصادر العربية

الكتب:

باومان، ز. (2014). الحداثة والهولوكوست (حجاج أبو جبر ودينا رمضان، مترجمان). مدارات للأبحاث والنشر.

المقالات والمصادر الإلكترونية:

أبو خير، غ. (د.ت.). سيكولوجية التعذيب: كيف ينساق الأفراد للقيام بأفعال وحشية؟ نون بوست .

<https://www.noonpost.com/content/21856>

العبيدي، س. (٢٠٢٠). مفهوم طاعة السلطة سطور. <https://sotor.com>

عوامر، إ. (٢٠٢١، ٢٦ ديسمبر). هل يمكن أن يتنازل الإنسان عن أخلاقه لمجرد طاعة الأوامر؟ حسوب I/O.

<https://io.hsoub.com/culture/57079>

دحبور، ر. (٢٠١٧، ١٦ يوليو). إطاعة السلطة: قراءة في نتائج تجارب ستانلي ميلغرام في جامعة ييل الأمريكية .

الحدث <https://www.alhadath.ps/article/61311>

عبد الإله، ف. (د.ت.). زيجمونت باومان والسوسيولوجيا. مؤمنون بلا حدود .

<https://www.mominoun.com/article>

تجربة ميلغرام: التجربة التي صدمت العالم. (٢٠١٩، ٢٢ فبراير). كابوس <https://www.kabbos.com>

تجارب علمية مخيفة. (د.ت.). المرسال <https://www.almsal.com/post/894278>

محسن، ح. (د.ت.). الانصياع للسلطة. ساسة بوست <https://www.sasapost.com/opinion/obey-authority>.

لماذا تُعد الشعوب مسؤولة عن حجم الاستبداد الذي يقهرها؟ (د.ت.). الجزيرة نت.

<https://www.aljazeera.net/midan/reality/community/2017/1/27>

ستانلي ميلغرام. (د.ت.). في ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/ستانلي_ميلغرام.

سلومون آش. (د.ت.). في ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/سلومون_آش.

شيسلاف ميلوش. (د.ت.). في ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/شيسلاف_ميلوش.

غوستاف لوبون. (د.ت.). المعرفة <https://www.marefa.org>.

ثانياً: المصادر الأجنبية

Miller, A. G., Collins, B. E., & Brief, D. E. (1995). *Perspectives on obedience to authority: The legacy of the Milgram experiments*. Journal of Social Issues. <https://doi.org/10.1111/j.1540-4560.1995.tb01331.x>

Storey, B. (n.d.). The psychology of obedience: Why do some people obey while others don't? Learning Mind. <https://www.learning-mind.com/psychology-of-obedience-why-we-obey/>

Conformity, compliance, and obedience. (n.d.). In Introduction to psychology and neuroscience. Dalhousie University. <https://digitaleditions.library.dal.ca/intropsychneuro/chapter/conformity-compliance-and-obedience>

Ethics Unwrapped. (n.d.). Obedience to authority. University of Texas at Austin. <https://ethicsunwrapped.utexas.edu/video/obedience-to-authority>

Hofling, C. K., Brozman, E., Dalrymple, S., Graves, N., & Pierce, C. M. (1966). *An experimental study of nurse-physician relationships*. The Journal of Nervous and Mental Disease.

Hofling obedience experiment. (n.d.). GroinStrong. <https://ar.groinstrong.com/hofling-obedience-65>

Lou, W. (2023). *Research on the influence of peer pressure on adolescents*. Lecture Notes in Education Psychology and Public Media, 8, 163–169.

- Leveille, N. P. (2011). *The role of obedience in society*. *Inquiries Journal*, 3(5).
<http://www.inquiriesjournal.com/articles/524/the-role-of-obedience-in-society>
- Obedience to authority studies. (n.d.). iResearchNet. <http://psychology.iresearchnet.com/social-psychology/social-influence/obedience-to-authority-studies>
- Biography of Philip Zimbardo. (n.d.). Efirrit. <https://efirrit.com>
- Psycholopedia. (n.d.). Psycholopedia. <https://psycholopia.com>
- El Akademia Post. (n.d.). El Akademia Post. <https://elakademiapost.com>
- McLeod, S. (2007). Obedience to authority. *Simply Psychology*.
<https://www.simplypsychology.org/obedience.html>
- Tavana, H., et al. (2024). *Surveillance as a socio-technical system: Behavioral impacts and self-regulation in monitored environments*. *Systems*, 13(7), Article 614.
<https://www.mdpi.com/2079-8954/13/7/614>

References

- Bauman, Z. (2014). *Al-hadatha wa-al-hulukust [Modernity and the Holocaust]* (H. Abu Jabr & D. Ramadan, Trans.). Madarat for Research and Publishing.
- Abu Khiran, G. (n.d.). *Saykolojiyyat al-ta'dhib: Kayfa yansaq al-afraad li-al-qiyam bi-af'al wahshiyya?* [The psychology of torture: How individuals are driven to commit brutal acts?]. Noon Post. <https://www.noonpost.com/content/21856>
- Al-Obaidi, S. (2020). *Mafhum ta'at al-sulta [The concept of obedience to authority]*. Sotor. <https://sotor.com>
- Awamer, E. (2021, December 26). *Hal yumkin an yatanazal al-insan 'an akhlaqihi li-mujarrad ta'at al-awamir?* [Can a person abandon their morals just to obey orders?]. Hsoub I/O. <https://io.hsoub.com/culture/57079>

- Dahbour, R. (2017, July 16). *Ita'at al-sulta: Qira'a fi nata'ij tajreb Stanley Milgram fi jami'at Yale al-amrikiyya* [Obedience to authority: A reading of Stanley Milgram's experiments at Yale University]. *Al-Hadath*. <https://www.alhadath.ps/article/61311>
- Abdelilah, F. (n.d.). *Zygmunt Bauman wa-al-susiyulujiyya* [Zygmunt Bauman and sociology]. *Mominoun Without Borders*. <https://www.mominoun.com/article>
- Tajrib Milgram: *Al-tajribah allati sadamat al-'alam* [The Milgram experiment: The experiment that shocked the world]. (2019, February 22). *Kabbos*. <https://www.kabbos.com>
- Tajarib 'ilmiyya mukhifa [Frightening scientific experiments]. (n.d.). *Al-Mrsal*. <https://www.almrsal.com/post/894278>
- Mohsen, H. (n.d.). *Al-insiyah li-al-sulta* [Obedience to authority]. *Sasa Post*. <https://www.sasapost.com/opinion/obey-authority>
- Limadha tu'add al-shu'ub mas'ula 'an hajm al-istibdad alladhi yaqharuha? [Why are peoples responsible for the level of tyranny that oppresses them?]. (n.d.). *Al Jazeera Net*. <https://www.aljazeera.net/midan/reality/community/2017/1/27>
- Stanley Milgram. (n.d.). In *Wikipedia, The Free Encyclopedia* (Arabic). https://ar.wikipedia.org/wiki/ستاني_ميلغرام
- Solomon Asch. (n.d.). In *Wikipedia, The Free Encyclopedia* (Arabic). https://ar.wikipedia.org/wiki/سولومون_آش
- Czeslaw Milosz. (n.d.). In *Wikipedia, The Free Encyclopedia* (Arabic). https://ar.wikipedia.org/wiki/تشييسواف_مياوش
- Gustave Le Bon. (n.d.). *Maarefa*. <https://www.marefa.org>
- Miller, A. G., Collins, B. E., & Brief, D. E. (1995). *Perspectives on obedience to authority: The legacy of the Milgram experiments*. *Journal of Social Issues*. <https://doi.org/10.1111/j.1540-4560.1995.tb01331.x>

- Storey, B. (n.d.). *The psychology of obedience: Why do some people obey while others don't?* Learning Mind. <https://www.learning-mind.com/psychology-of-obedience-why-we-obey/>
- Conformity, compliance, and obedience. (n.d.). In *Introduction to psychology and neuroscience*. Dalhousie University. <https://digitaleditions.library.dal.ca/intropsychneuro/chapter/conformity-compliance-and-obedience>
- Ethics Unwrapped. (n.d.). *Obedience to authority*. University of Texas at Austin. <https://ethicsunwrapped.utexas.edu/video/obedience-to-authority>
- Hofling, C. K., Brozman, E., Dalrymple, S., Graves, N., & Pierce, C. M. (1966). *An experimental study of nurse-physician relationships*. *The Journal of Nervous and Mental Disease*.
- Hofling obedience experiment. (n.d.). GroinStrong. <https://ar.groinstrong.com/hofling-obedience-65>
- Lou, W. (2023). *Research on the influence of peer pressure on adolescents*. *Lecture Notes in Education Psychology and Public Media*, 8, 163–169.
- Leveillee, N. P. (2011). *The role of obedience in society*. *Inquiries Journal*, 3(5). <http://www.inquiriesjournal.com/articles/524/the-role-of-obedience-in-society>
- Obedience to authority studies. (n.d.). iResearchNet. <http://psychology.iresearchnet.com/social-psychology/social-influence/obedience-to-authority-studies>
- Biography of Philip Zimbardo. (n.d.). Efirrit. <https://eferrit.com>
- Psycholopedia. (n.d.). Psycholopedia. <https://psycholopia.com>
- El Akademia Post. (n.d.). El Akademia Post. <https://elakademiapost.com>
- McLeod, S. (2007). *Obedience to authority*. Simply Psychology. <https://www.simplypsychology.org/obedience.html>
- Tavana, H., et al. (2024). *Surveillance as a socio-technical system: Behavioral impacts and self-regulation in monitored environments*. *Systems*, 13(7), Article 614. <https://www.mdpi.com/2079-8954/13/7/614>